

قصة قديمة: هذه الرائحة!



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة "الإنسان" 2018/09/03

السنة الحادية عشرة - العدد: 4020

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

مقدمة:

نواصل إعادة نشر بعض القصص القصيرة ذات العلاقة، بشكل ما.

قصة قديمة

هذه الرائحة! (1)

نفاذة، مخترقة، قوية، ناعمة، كامنة، عاصفة، ندية، تمد يدك لتقبض عليها، فتحيطك بها، تبدو كأنها تتسحب عبر أنفك، لكنك تفاجأ أنها تأتيك تنهادي إليك من خلالك كلك، فتحسها وقد ملأتك، دون استئذان،

هذه الرائحة!!

رائحته؟

تغمرها بدءاً من أرنبه أنفها صاعدة إلى خصلات شعرها ممتدة إلى كلها.

لماذا جعلته يعرفها أكثر مما تسمح به لأي أحد، ولا حتى لها؟

كيف وصلت تلك الرائحة إلى قدميها المدفونتين في الرمل؟

كيف اخترق هو شروطها وهي لم تكن قد أعلنتها له، أو لنفسها؟

تفتح عينيها لتتأكد من أنها لا تحلم، تلتقط نظرتها المتجولة ذلك المربع الصغير اللامع وقد عجزت الرمال أن تغطيه، أو لعله هو الذي نفض الرمال عنه،

تلعب أصابع قدميها بهدوء فتتأكد أنه إظفر الاصبع الكبير لقدمها اليسرى، تسكن فيستكين المربع في حضان الرمال من جديد،

تأمله وإذا به يحمرّ خجلاً تحت أشعة الشمس،

هي لا تظلي أظافرها بأى شيء، الناس تقرأ الكف وهي تقرأ الأظافر، تحفظ أظافره ودوراتها عن ظهر قلب، من الخدش اللذيذ، إلى دور الاختفاء المتربص ... إلى غير ذلك.

عادت تنظر إلى المربع الصغير وهو يحاول أن يدارى حمرة الخجل تحت الرمال وهي تهسهس له، فينصت أكثر ولا يستبين، تدغدغه فلا يعرف كيف يخفى ضحكة كادت تغلبه!

هي لم تحاول أن تدفسه أكثر في الرمل ولا أن تعرية أكثر،

هل ازداد خجلاً لذا هو يزداد احمراراً؟

هل ملأته الرائحة؟

هل يمكن أن تتسرب منه؟

أغمضت عيناها خشية أن يتحقق ظنها.

حين فتحت عيناها هذه المرة تجاوزت المربع الصغير إلى الشاطئ، رأتهما يسيران معاً كأنهما يعدوان، يهرولان، هما لا يهرولان، لا يسيران، هي التي تتابعهما وتحدد سرعة خطواتهما "بريموت" الملاحقة؛ عيناها.

الفتاة شقراء، ليس لها عمر، نحيفة، كيف تجتمع كل هذه النحافة مع هذه الأنوثة الكاملة؟ لوحتها شمس "ذهب"، هل للذهب الخام لونٌ ورائحة؟ يدها اليمنى تمسك يده اليسرى، أو لعل يده اليسرى هي التي تمسك يدها اليمنى، تلتقيان في شوق وجِل، تخاف كل يد أنها إن تركت الأخرى، فقد لا تعثر عليها من جديد!

لا تستطيع أن تميز وجهه من شعر رأسه من ملابسه التي تتفرق على جسده بلا نظام، أو بنظام اللانظام الذي ليس له لون إلا لونه، القميص الأسود كأنه اشتعل باللون الرمادي وقد خرج صاحبه لتوه من منجم فحم مجهول، رجلا السروال ينزلان إلى تحت الركبتين بقليل، وهما غير متساويتي الطول، بلا نشاز.

لا يمكن أن تنفى عن هذا الكيان الشاب فجاجة متوحشة، لكنها ليست بدائية، طيف الألوان المبرقشه تلمع بحويية، وكأنه يرتديها تحت جلده النحاسي وليس فوقه. تختلط معالم جسده بملابسه، بحضوره، برقته الحانية، حتى تتجدد درجات الألوان وتتبادل بسرعة تحت أشعة شمس مترددة، تحاول تبين حجم كفه التي تحتضن يدها، صورتها كبيرة، مع أن الفتاة هي التي كانت تحيط بها، هي لم تر ذلك بدقة كافية، لكنها استنتجته

ما الفرق بين الرجولة والذكورة والفحولة؟

كيف بعد كل ذلك لا تختفى أنوثته الحاضرة، أو أمومته الحانية؟؟!!

شئ ما يربط بين الكفين، شئ مثل الكهرباء قبل اختراع الكهرباء، أو مثل هسهسة طائر نادر ليس له اسم،

همت أن تقوم تتابعهما، أن تلتحق بهما، أن تعدو خلفهما لتتأكد من شئ ما، شئ فيه فرح جميل، لم تفعل، عادت تنظر إلى المربع الصغير وسط الرمال فخيل إليها أنه يتلملعل وهو يحاول أن يزيح الرمل من حوله مع أنه يستدفي به، تأكدت أن الرائحة لم تتسرب منه، وهي مازالت تملؤها كلها. لو أن الشاب والفتاة كانا مسرحيين هكذا كما حضرا في وعيها منذ قليل، لاختفيا من مدة، هل وُجدا أصلاً؟،

الرائحة، نفس الرائحة، تحيط بهما بموافقة ضمنية من الأمواج الهادئة،

حين اختفيا انكشف لها البحر بعباءته "النداهة"، ابتسمت له، فابتسم في خبث طيب وهو يقر أنها امتلكت كل الأسرار من وراء الجميع،

همت أن تغمز له بعينها اليسرى شاكرة مطالبة إياه أن يحافظ على سرها، لم توافق عيناها اليمنى، إيش أدخلها هذه في هذا؟

رائحة رجولة حرة هي تلك التي ملأتها أم رائحته هو بالذات؟ أم رائحة فحولة أنوثتها؟ أم رائحة نبض الكون هذا الصباح؟

الرائحة التي توقظ الرائحة، هي مثل أي شئ حقيقي حين يوقظ أي شئ حقيقي، هي التي تجعل الأشياء الحقيقية تتخلق معا كل أي شئ حقيقي.

ابتسمت من جديد، ثم تذكرت، فجأة،

وإذا بالدموع تملأ عيناها دون أن تتهمر.

ما ذنبها هي؟

لا شئ ينبغى أن يجرمها من فرحتها الآن، من امتلائها هذا بهذه، حتى لو قررت أن تستشهد غدا
دفاعا عنهم، عن الحياة!

وجدت نفسها تعتذر لشيخ مجهول طيب ملئ بالأبوة، تعتذر عن هذا القصف المستمر.

تقوم من تحت الشمسية، تلملم أشياءها، تتصرف راضية متألّمة، تمضى إلى الكشك خلف الشمسية
وهي تلف أطراف الرائحة حول جسدها، التي "تقول" أكثر من أى "مايوه" مما حولها.

تحبك رداءها حولها لتمنع أى تسرب فتطمئننها الملاءة راقصة أن الانغام الآن هي التي تحول دون
التسرب أكثر من الحكمة،

تحتضن عينيها صبي الكشك وهي تسأله:

- ألم يأت هذا الصباح؟

بيتسم النادل ولا يسألها:

"من؟"

تقول له:

"شكراً، أنا آسفة"

تمضى دون أن تلتفت خلفها

إرتباط كامل النص:

www.arabpsynet.com/Rakhaw/RakD030918.pdf

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

شعـن: انجازات خمسة عشرة عاماً من العطاء "

(التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003)

الكتـاب السنـوي الخـامس

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

اشترائكم الكتابات الدعوى هي اصدارات الشبكة

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

خدمات الاعلان بالمتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3